ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 37 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المنهج اليماني ج8
التواصل الصحيح مع القرآن ق8
موسى بين يدي الخضر ج4
الاثنين : 8/شوال/1446هـ - الموافق 7/4/2025م

"مُوسَى بْنِ يَدَي الخِضْر"، الجُزءُ الرَّابعُ في تَسلسلِ أجْزَاء جَوابي على سُؤال نَصُّهُ: **أوَلَم يَكُن مُوسَى نَبِيّاً مِن أُولِي العَزم، أوَلَم يَكُن مَأمُوراً بأن يُطِيعَ العَبْدَ الصَّالِحَ الخضرَ عَلَيْه السَّلام، فلماذا أشكَلَت عَلَيه أفعالُ الخضرَ واستصعبها وكَثُرت اعتراضاتُه؟**

الجَوابُ الوجيزُ في جُملَة واحدة: "اعرِفوا مَنزِلَةَ مُوسَى بِحسبِ ثقافة العتْرَة الطَّاهرة سَتنتَفي كُلُّ الإشكَالات"، هذا هُوَ الجوابُ الوجيز..

في الأجزاء الثَّلاثة الَّتي مرَّت علينا ركَّزتُ الحَديثَ على هذه النُّقطة حاولتُ أن أشَخِّص لَكُم بِنحوٍ مُوجزٍ مع سَرد الحقائق الضَّروريَّة جِدّاً، حاولتُ أن أشَخِّص لَكُم مَنزِلَةَ مُوسَى النَّبي بِحسبِ مَنطقِ ثقافة العتْرَة الطَّاهرة، ووصلتُ مَعكُم إلى هذه النَّتيجة: مِن أنَّ نُبوَّةَ مُوسى نُبوَّةٌ مُقيّدة، وبِحُكم الضَّرورة فإنَّ عِصمتَهُ ستكونُ عِصمةً مُقيّدة، لأنَّ العِصمةَ تُلاصقُ النُّبوَّة، ولأنَّ النُّبوَّةَ تُلاصقُ العِصمة..

لو كانَ الَّذي يُشْكَلُ عليه في قُصَّة مُوسَى والخضر قَدْ وقعَ في مساحَة النُّبوَّة الْمُقيّدة والعِصمَة الْمُقيّدة فإنَّ ذلكَ يحتاجُ إلى جوابٍ وقد لا نَملكُ جواباً على ذلك، إلَّا أن نَقُولَ بأنَّ الأمرَ مُقدَّرٌ من قِبَل اللّه سُبحانَهُ وتعالى، لكنَّ الحالَ أنَّ ما وَقعَ من مُوسَى النَّبيّ في مَوقفِه مع الخضر كَانَ خارِجَ دائرة النُّبوَّة الْمُقيّدة وخارج دائرة العِصمَة الْمُقيّدة..

إذا كَانَ النَّبيّ لنفسه فقط فهذا الأمرُ واضحٌ ستكونُ حركةُ نُبوَّتُه بِحُدود شخصيّته وحياته وشُؤونه الشَّخصيّة، أمَّا إذا كانَ النَّبيُّ مَبعُوثاً إلى أُمَّة فَهُوَ الأعلَمُ فيهَا، وهُوَ المعصُومُ فيهَا، وهُوَ الحَكيمُ فيهَا، ولا يُمكنُ أنْ نَجِدَ نقصاً فيه فيمَا يرتبطُ بشأنِ أُمَّته، بشأنِ الدِّيانة، بِشأنِ التَّشريع، يتوفَّرُ عِندهُ العلمُ الْمُفصَّلُ الكَاملُ الَّذي يرتبطُ بالشَّريعة والدِّيانَة والكِتابِ الْمُنزَّل عَلَيه وسائر التَّفاصيلِ الأخرى الَّتي هِيَ مِن شُؤونِ نُبوَّتِه ورِسالته، وهذا الأمر كانَ مُتحقّقاً في مُوسى النَّبي.

أيُّهُما الأفضل مُوسى أَم الخضر؟!

سيتَّضحُ هذا البيانُ من خِلال التَّفاصيل الَّتي سأطرحها بينَ أيديكم:

سأعرِضُ لَكُم لقطاتٍ نَبويَّةً مِنَ القُرآن اخترتُها لأجلِ أن تَكُونَ الصُّورةُ الَّتي بينَ أيدينا مُوضَّحةً مُبيّنةً بِنحوٍ أكثر.

اللَّقطةُ الأولى: في سُورة آل عِمْرَان، قصَّةُ السيدة مريم، الآيةُ السَّابعةُ والثَّلاثُون بعدَ البسملة: **﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ** - في سياق ولادَتها وكيفَ أنَّ أُمَّها السيِّدة حنَّا كانت تتوقَّع أن تُنجِبَ ولَداً ذكَراً، ولكنَّها أنجبَت مريمَ الطَّاهرة - **وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾**، هذه الكَفَالةُ كَفَالةٌ اجتماعيّةٌ وكَفَالةٌ دينيّةٌ، الكَفَالةُ الاجتماعيّةُ لأنَّها قريبتُهُ ولأنَّهُ أرادَ أن يَدفعَ عَن السيدة مريم مَشاكلَ الأحبار اليهود، قصَّةُ مريم وقصَّةُ مَعبَد بَني إسرائيل وأحبارِهم ورِجال دينِهم، وكيفَ أنَّهم رَفَضوا أن تَكُونَ السيدةُ مَريم في المعبد وكانَ الَّذي كَانَ، فَكَفَالةُ زكريَّا النَّبيّ للسيدة مَريم هِيَ كَفالةٌ اجتماعيةٌ من جِهة قرابتِها معه ومن جِهة إغلاق بابِ شر رِجال الدِّين، وكَفَالَةٌ دينيّة لأنَّ زكريَّا نبيٌ فَهُوَ الْمُوجهُ لها..

- **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً** - " كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ"؛ هذا محرابُ السيِّدة مريم، مَكانُها الخاصُّ بها في المعبد - **قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـٰذَا** - بِحسبِ أحاديث العتْرَة الطَّاهرة كان يَجِدُ عندَها طعاماً غريباً ليس كَطعامِ أهل الدُّنيا، كانَ يَجِدُ فاكهةَ الشِّتاء في الصَّيف الَّتي لا وُجُودَ لها في أسواق النَّاس، وكانَ يَجِدُ عندَها فاكهةَ الصَّيف في الشِّتاء الَّتي لا وُجُودَ لها في أسواق النَّاس - **قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** - في الآية الَّتي بعدها - **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾**.

الآيتانِ واضحتان في أنَّ زكريّاً النَّبيّ هُوَ أعلى شأناً مِنَ السيدة مريم في جانب الشَّريعة، لكنَّ السيدةَ مريم هِيَ أعلى شأناً منهُ في الحِكْمَة الغَيبيّة..

مَنطقُ حكمَة عَالَم الشَّهادة: **﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـٰذَا﴾**..

أمَّا مَنطقُ حِكمَةُ عالَم الغَيب فَهُو هذا: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**، وهُنا التفتَ زكريَّا إلى هذا الأمر، صحيحٌ أنَّهُ في سنٍّ مُتأخِّرٍ وصَحيحٌ أنَّ زوجتهُ لا يُمكنها أنْ تأتي بالوَلَد، ولكنَّ اللّهَ يرزقُ من يَشاء بِغَير حساب، بعيداً عَن الْمُقدِّمات والأسبابِ الَّتي ترتبطُ بِحكمَة عالَم الشَّهادَة..

قَصَصُ الأنبياء في القُرآن مليئةٌ بالحِكْمَة والجَمال والذَّوق والأناقَة الفكريَّة، هذه اللَّقطةُ تُوضِّحُ لَنا أنَّ الأنبياءَ يَتحرَّكُونَ في دائرة عِصمَتِهم بنحوٍ مَعصُوم، ولكن حينما يَخرجُونَ عَن دائرة العِصمَة فإنَّهُم يَتحرَّكُونَ بطريقة أخرى..

لقطةٌ أخرى: اللَّقطةُ الأخرى من سورة مريم، الآيةُ التَّاسعةُ والعشرون بعدَ البَسملة وما بعدها: **﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ** - باعتبارِ أنَّها كانت صَائمةً، أتحدَّثُ عَن السيِّدة مريم، وكانُوا يُريدُونَ جواباً مَن هذا الطفل - **قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** - فَانطلَقَ لسانهُ وقد أربَكَهُم إرباكاً، فانطلَقَ لسانُ المسيح عيسى - **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ** - أنتُم تقُولُونَ من أنَّني صغيرٌ بِحسبِ المنطق التُرابي موازينِ عالَم الشَّهادة - **آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾**، وهُوَ في مهده، آتَانِيَ الكِتَابَ كاملاً، وهُنا مُلاحظةٌ: أنتُم هكذا تعتقدونَ من أنَّ النَّبيَّ حينما يأتي بعضُ المسلمينَ يَسألُونَهُ، أتحدَّثُ عن نَبيِّنا الأعظَم صَلَّى اللّهُ عليه وآله، يَسألُونَهُ عن أمورٍ فيقولُ لَهُم إنَّني انتظرُ الوحي، وقد ينتظرُ الوحيَ أياماً حتَّى يُجيبَ على أسئلَتهم، هذه الأمورُ كانت موجودةً أنا لا أُنكرُها، لكن هل تَقبلُونَ أنَّ عيسى المسيح في مَهده أُعطِيَ كِتابَهُ كاملاً ومُحمَّدٌ ينتظرُ الوحي؟! ماذا تَقُولُونَ أنتُم؟! هذا أمرٌ يرتبطُ بأسلُوب الْمُداراة مع الأمّة..

-**وَجَعَلَنِي نَبِيّاً** - نبيٌ كامل، كتابٌ كامل - **وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً** - مأمُورٌ بالصَّلاة والزَّكاة وهُوَ في الْمَهْد - **وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ۞ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾**، خطابٌ كاملٌ مُفصَّلٌ ووَجيزٌ في الوقت نفسه ذكرَ الحقيقةَ الكاملة، إلى آخرِ ما جاء في خطابِ عيسى النَّبي وهُوَ في الْمَهد بعدَ ولادَته مُباشرةً..

الجزءُ الرَّابعَ عَشَر من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفَّى سنة (1111) للهجرة، طبعةُ دار إحياء التُراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة الثَّالثة والخمسين بعدَ المئتين، الحديثُ السَّادسُ والأربعون: **بِسَنَده** - بسند المجلسي - **عَنْ عَبْد اللّه بنِ سِنَان** - وَهُوَ شخصيّةٌ شيعيّةٌ مرمُوقةٌ مَعروفَة - **قَالَ: سَأَلَ أَبِي** - إنَّهُ سنانٌ والدُ عبد اللّه - **قَالَ: سَأَلَ أَبِي أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادقَ صَلَواتُ اللّه عَلَيه - **هَل كَانَ عِيسَى يُصِيبُهُ مَا يُصِيبُ وُلْدَ آدَم؟** - لماذا سألَ هذا السُّؤال؟ باعتبارِ أنَّهُ وُلد من غَير أب، باعتبارِ أنَّ ولادتَهُ لا تَشبهُ ولادةَ الآدَميّين - **الإِمَامُ قَالَ: نَعَم، وَلَقَدْ كَانَ يُصِيبُهُ وَجَعُ الكِبَارِ فِي صِغَرِهِ وَيُصِيبُهُ وَجَعُ الصِّغَارِ فِي كِبَرِهِ وَيُصِيبُهُ الْمَرَضُ، وَكَانَ إِذَا مَسَّهُ وَجَعُ الْخَاصِرَةِ فِي صِغَرِهِ وَهُوَ مِنْ عِلَلِ الكِبَارِ** - عادةً هذا المرضُ يبتَلي به الكبار - **قَالَ لِأُمِّهِ: ابْغِنِي لِي عَسَلاً وَشُونِيزاً وَزَيْتاً فَتَعجِنِي بِهِ ثُمَّ إِيتِنِي بِهِ، فَأَتَتْهُ بِهِ، فَكَرِهَهُ، فَتَقُولُ: لِمَ تَكْرَهُهُ وَقَدْ طَلَبْتَهُ؟! فَيَقُولُ: هَاتِيهِ، نَعَتَّهُ لَكِ بِعِلْمِ النُّبُوَّةِ وَكَرِهْتُهُ لِجَزَعِ الصَّبَا** - وهُناك نُسخةٌ: (وَأَكْرِهتُهُ) أُكرِهتُهُ باعتبارِ

أنَّ الصِّبا هُو الَّذي يُكرِهُهُ - **وَيَشُمُّ الدَّوَاءَ ثُمَّ يَشْرَبُهُ بَعْدَ ذَلك** - فَهُناكَ علمُ النُّبوَّة، هُناكَ النُّبُوَّةُ الكاملةُ من جهة وهيَ تُغَطِّي مساحتَها الَّتي تُناسبُها، وهُناكَ الطُّفولةُ والصِّبا، والطفولةُ والصِّبا ستكونُ هُنا خارجةً عن مساحة النُّبوَّة المُقيّدة، لو كانَ الكلامُ عَن مُحمَّدَ وآل مُحمَّد فإنَّ الأمرَ لا يكونُ هكذا..

الحديثُ السّابعُ والأربعون: **برواية إسماعيلَ بنِ جابِر، عَنْ إمامنا الْصَّادقِ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه: إنَّ عيسَى ابنَ مَريَم كَانَ يَبكِي بُكَاءً شَديْداً** - حينما كانَ صَغيراً في الْمَهْد - **فَلَمَّا أعْيَت مَرْيَمَ كَثرَةُ بُكَائه** - تَعبت من كَثرة البُكاء - **قَالَ لَها** - هُوَ يقولُ لها - **خُذِي من لَحى هَـذه الشَّجَرَة** - أي من قُشورها - **فَاجْعَلي وَجُوراً ثُمَّ اسْقِينيه** - "وَجُوراً"؛ دَواء، يعني اصنعي من لَحى من قُشُور هذه الشَّجرة دَواء - **فَإذَا سُقِي بَكَى بُكَاءً شَديْداً، فَتَقُولُ مَريَم: مَاذَا أمَرْتَني؟** - أنتَ الَّذي أمرتَني بِصُنع هذا الدَّواء وأن أَشْربَكَ إيَّاه - **فَيَقُول: يَا أُمَّاه، يَا أُمَّاه، عِلْمُ النُّبُوَّة وَضَعفُ الصِّبَا** - فأنا أمرتُكِ أمراً صحيحاً بِنُبُوَّتي، ولكنَّ البُكاء من شَأنِ الطُّفولة والصبا.

هذه اللَّقطاتُ مُهِمَّةٌ جِداً أن نَفقَهَها وأن نَتدبَّرَ فيهَا من أنَّ مساحةَ النُّبوَّة الْمُقيّدة تَبقى مَصُونَةً بِحُدود مساحَتها، ولكن ما هُوَ بِخارجٍ عَن هذه الْمساحة ستجري الأمورُ فيه مثلما تَجري بأسبابِها وعلَلِها وهكذا تَخرجُ النَّتائجُ وتتصوَّرُ الصُّورةُ مثلما تَعرِضُها لنا هذهِ الرِّواياتُ والأحاديث، هَذِه الأحاديثُ دُرَرٌ في ثَقافة العِتْرة الطَّاهرة.

لقطةٌ ثالثة أَأْخُذُها لَكُم من سُورة يُوسُف: الآيةُ الحاديةُ والأربعون بعدَ البَسملة والَّتي بعدَها، في قُصَّة يُوسُف حينما كَانَ في السِّجن، وحينما سَألَهُ رَجُلان في السِّجن أن يُؤوِّلَ لَهُما ما كَانَا قَد رَأَيا في مَنامِهما: ﴿**يَا صَاحِبَي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً** - إنَّهُ ربَّهُ في الحُكْم، إنَّهُ الْملك - **وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِه قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ۞ **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا** - الَّذي كانَ سَاقياً للملك - **اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ** - "اذْكُرْني عِنْدَ رَبِّك"؛ اذْكُر قُصَّتي وظُلامَتي عِندَ الْملك - **فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾.

روايةٌ مُهِمَّةٌ من (تفسير العيّاشي)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التفسيريّة، الجزء الثّاني، طَبعة مُؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة الثَّامنة والثَّمانين بعدَ المئة، الحديثُ السَّابعُ والعشرون: **عَنْ عَبد اللّه بنِ عَبْد الرَّحمَـن، عَمَّن ذَكَرَهُ عَنْهُ** - عَن الصَّادق صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه، لأنَّ الحديثَ الـمُتقدِّمَ كَانَ عَن إمامنا الصَّادق، قالَ إمامُنا الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه: **لَمَّا قَالَ للفَتَى "اذْكُرْني عِنْدَ رَبِّكَ"، أَتَاهُ جَبْرَائيْل** - أتى جبرائيلُ إلى يُوسُف وهُوَ في السِّجن - **فَضَرَبَهُ بِرِجْله** - ولا أعتقدُ أنَّ التَّعبير دَقيقٌ، وإنَّما (**فَضَرَبَ بِرِجله**)، بقرينة الكَلمات التَّالية - **حَتَّى كَشَطَ لَهُ عَنْ الأَرْض السَّابِعَة** - ضَربَ بِرِجْله في السِّجن، أزاحَ الحجبَ - **فَقَالَ لَهُ: يَا يُوسُف انْظُر مَاذا تَرى، قَالَ: أَرى حَجَراً صَغيراً، فَقَلَقَ الحَجَر** - جبرائيلُ فَلقَ الحجر - **فَقَالَ مَاذا تَرى؟ قَالَ: أَرى دُوَيْدَةً صَغيرَة** - حجرٌ صَغير في دَاخله دُوَيْدَةٌ صَغيرة في أعماقِ الأرضين - **قَالَ: فَمَن رَازِقُهَا؟ قَالَ: اللّه، قَالَ: فَإنَّ رَبَّكَ يَقُول: لَم أنْسَ هَذه الدُّوَيْدَةَ في ذَلكَ الحَجَرِ في قَعْرِ الأَرْض السَّابِعَة، أَظَنَنْتَ أَنِّي أَنْسَاكَ حَتَّى تَقُولَ للْفَتَى: "اذْكُرْني عِنْدَ رَبِّكَ"؟** - يوسُفُ الصِّدِّيقُ قالَ هذا الكلام في سياقِ حديثٍ اعتياديٍ اجتماعيٍ بِحسبِ مُقدِّمات وأسبابِ حكمَة عالَم الشَّهادة، ولكنَّ يُوسُفَ كانَ نَبياً يرتبطُ بِجهة الغَيْب ارتباطاً يتناسَبُ معَ مَنزلَته ومَرتبته النَّبويَّة، فكَانَ هذا الْموقفُ منَ اللّه معه - **لَتَلبَثَنَّ في السِّجْنِ بِمُقَالَتكَ هَـذه بِضعَ سنِين، قَالَ: فَبَكَىٰ يُوسُفُ عِنْدَ ذَلك** - لَيس بُكاؤهُ منَ البَقاء في السِّجن، أساساً هُوَ الَّذي طَلَبَ السِّجنَ - **حَتَّى بَكَت لبُكَائه الحيطَان** - إنَّها حيطَانُ السِّجَن - **قَالَ الإمَامُ الصَّادقُ: فَتَأَدَّىٰ بِه أَهْلُ السِّجن، فَصَالَحَهُم عَلَىٰ أَن يَبْكِي يوماً وَيَسْكُتَ يَوْماً، فَكَانَ في اليوم الَّذي يَسْكُت أَسْوَأَ حَالاً** - أسوأ حالاً بالنِّسبة لهُ، وهكذا قَضَى أيَّامهُ إلى أن جاءهُ الفَرج وخَرجَ منَ السِّجن.

هذه المواقفُ حدَّثنا القرآنُ عنها بالإجمال، ولَكنَّ العِتْرَةَ الطَّاهرةَ فصَّلت لنا..

ومن سورة طه أأخذُ لكم هَذه اللَّقطَة: الآيةُ الحاديةُ بَعْدَ العَاشرة بَعْدَ البَسْمَلَة والَّتي بعدهَا: ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ** - لَمَّا أتى النَّار الَّتي رآهَا - **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾..

في (كمال الدِّين وإتمام النعمَة) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مُؤسَّسة شمس الضحى- إيران/ الجزءُ الثَّاني، الصَّفحة الخامسة والسَّبعين بعدَ المئة، موطن الحاجة حيثُ قالَ إمامُ زماننا صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه لسعد الأشعريّ في معنى مَا جَاءَ من أمرِ لموسى؛ ﴿**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ**﴾، سَعدٌ الأشعري يَقُول: **قُلتُ لَهُ: فَأَخْبِرني يَا مَوْلايَ عَنْ التَّأويلِ فِيهِمَا، قَالَ: إنَّ مُوسَى نَاجَى رَبَّهُ بِالوَادي الْمُقَدَّس فَقَالَ: يَا رَبِّ إنِّي قَد أَخْلَصتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي وَغَسَلتُ قَلْبِي عَمَّن سِوَاك، وَكَانَ** - كانَ موسى - **شَدِيْدَ الحُبِّ لأَهْله** - لعائلته لأسرته لأرحامه - **فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: "فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ"، أي انْزَع حُبَّ أَهْلَكَ من قَلْبِك إنْ كَانَت مَحَبَّتُكَ لي خَالصَة وَقَلْبُكَ منَ الْمَيلِ إلَى مَن سِوَايَ مَغْسُولاً** - الكلامُ هُوَ هُوَ، العصمةُ بِحُدودها وقُيودها، فَحينما نَخرجُ من دائرة العِصمَة فإنَّ الأمرَ سيعودُ إلى الأسبابِ والـمُقدِّمات الطبيعيّة، فهذا شأنٌ شَخصيٌ هُوَ خارجٌ عن حُدود العصمة الْمُقيّدة، هُوَ خارجٌ عن حُدود النُّبوَّة الْمُقيّدة..

هَذه تَطبيقاتٌ عمليّةٌ وعلميّةٌ في الوقت نَفسه لمَا بَيّنتهُ منَ النُّبوَّة الْمُقيّدة والْمُطلقَة، منَ العصمة الْمُقيّدة والْمُطلقَة، منَ العلمِ الْمُقيّد والْمُطلَق..

زُبدَةُ الكلامِ فيمَا سأقرؤهُ عَليكُم من كَلماتهم الشَّريفَة صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَليهِم أجْمَعِيْن:

في (بصائر الدَّرجات) لمحمَّد بنِ الحَسنِ الصفَّار، من أصحابِ إمامنا الحسن العسكريّ صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه، طبعةُ مُؤسَّسة النُّعمان/ بيروت -لبنان/ الصَّفحة الثَّامنة والثَّلاثين، الحديثُ الثَّالث: **بِسَنده، عَنْ مُحَمَّد بنِ سنَان، عَنْ أبِي الجَارُود، عَنْ البَاقرِ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه، قَالَ: سَمعتُهُ يَقُول: إنَّ حَديْثَ آل مُحَمَّد صَعبٌ مُسْتَصْعَبٌ ثَقِيْلٌ مُقَنَّعٌ أجْرَدُ ذَكْوَانُ لَا يَحْتَملُهُ إلَّا مَلَكٌ مُقَرب أو نَبِيٌّ مُرْسَل أَو عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ للإيْمَان أو مَدِيْنَةٌ حَصِيْنَة** - المَدينةُ الحَصينَةَ هي القُلوبُ الحصينة، إنَّها قُلوبُ الأسرار - **فَإذَا قَامَ قَائِمُنَا نَطقَ وَصَدَّقَهُ الْقُرْآن** - الأحاديثُ كَثيرةٌ ووفيرةٌ بهذا المنطَق، من أنَّ حَديثَهُم، من أنَّ أمرَهُم لا يَحتملُهُ إلَّا مَلَكٌ مُقرب، الملائكةُ الْمُقربُونَ قلَّةٌ، التَّشيّع الحقيقي هُوَ عندَ الملائكة الْمُقرّبين..

أكثرُ الأنبياء ما هُم بِمُرسَلين، عددُ الْمُرسَلينَ منَ الأنبياء قليلٌ جِداً، والْمُرسَلُونَ منَ الأنبياء الَّذينَ لَهُم المرتبةُ العَالية بينَ الرُّسُل هُم أولُوا العَزم، قطعاً لا أتحدَّثُ عَن نَبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله، إنَّني أتحدَّثُ عَن نُوح وإبراهيم ومُوسى وعيسى هؤلاء هُم أولُوا العَزم منَ الْمُرسَلين، فالأنبياءُ الـمُرسَلُونَ قَليلونَ جِداً.

"أو عَبْدٌ امْتَحَنَ اللّهُ قَلْبَهُ للإيْمَان"؛ هؤلاء قلَّةٌ قليلةٌ، ربَّما لا نَجدُ أحداً منهُم في زمننا الغَابِر والأغبر هذا..

"المدينةُ الحصينةُ"؛ عُنوانٌ لصنف منَ المؤمنينَ الَّذينَ امتُحنَت قُلُوبُهم، هذا العنوانُ ينطبِقُ على خَواصِّ إمامِ زماننا أولئكَ الَّذينَ يرتبطونَ به بنحوٍ مُباشر من دُون أن يَعرِفَ أحدٌ عنهُم شيئاً، هَذه هيَ الْمُدُنُ الحصينةُ الَّتي لا يستطيعُ أحدٌ اختراقها، يعيشونَ معَ أسرارهم ويموتُونَ معَ أسرارهم، يَحملونَ أسرارهم إلى قُبورهم، أتحدَّثُ عَن زماننا، وهُم منَ المؤمنينَ الَّذينَ امتُحنَت قُلُوبهم، فهؤلاء هُم الَّذينَ يَحتملونَ أمرهُم قطعاً في المستوى الَّذي يُناسبُ هؤلاء..

الحديثُ العَاشر، الصَّفحة التَّاسعة والثَّلاثين: **بِسنَده** - بسند الصفَّار - **عَنْ أبِي الْصَّامت، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْد اللّه** - الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **إنَّ حَديْثَنَا صَعبٌ مُسْتَصْعَبٌ شَرِيْفٌ كَرِيْمٌ ذَكْوَانُ ذَكِيٌّ وَعِرٌ لَا يَحْتَملُهُ مَلَكٌ مُقَرَّب** - الحديثُ السَّابق؛ (لَا يَحْتَملُهُ إلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أو نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أو عَبْدٌ امْتَحَنَ اللّهُ قَلْبَهُ للإيْمَان)، الحديثُ السَّابق كانَ في حُدود قُيود ولَايتهم..

-**لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ، قُلْتُ** - أبو الصَّامت يقُول - **قُلْتُ: فَمَن يَحْتَمِلُهُ جُعِلْتُ فِدَاك؟ قَالَ: مَن شِئْنَا يَا أَبَا الصَّامت مَن شِئْنَا** - مَن شئنَا منَ الملائكة الْمُقَربين، منَ الأنبياء الْمُرسَلين، أو منَ العباد الَّذينَ امتُحنت قُلُوبهم للإيمان، وهُنا تَنطلقُ هذه الحقيقة: "مَن أنَّ في أشياعهم من غَير الأنبياء الْمُرسَلين ومن غَير الملائكة الْمُقربين مَن هُوَ أشرفُ منَ الملائكة الْمُقرّبين وأعلى منزلةً منَ الأنبياء الْمُرسَلين"، الخَضرُ في جهة الحِكْمَة الغَيبيّة أعلى منزلةً من مُوسى، أمَّا مُوسى فَهُو أعلى شأناً وأعلى منزلةً في جانبِ النُّبوَّة والتَّشريع والرسالَة والتَّبليغ.

هُناكَ صنفَان يَعملان مُنذُ نُزول أبينا آدم، يَعملان لأيِّ شيء؟ لتحقيقِ الظُّهُورِ والرَّجعَة:

صنفٌ يَتواصلُ معَ النَّاس بنحوٍ مُباشرٍ ويتحمَّلُ مَسؤوليَّة النَّاس وهُم الأنبياء، وهؤلاء هُم الأكثرُ فضلاً، وهؤلاء هُم الأكثر بِناءً في المشروعِ الإلهيّ الْمُحَمّديّ العَلَويّ الفَاطميّ الحَسَنيّ الحُسينيّ الْمَهْدَويّ، أبونا آدم بَنى بِحسبه والَّذينَ جاؤوا منَ بَعده، وأبونا الثَّاني نوحٌ النَّبيّ بنى بِحسبِه وهكذا، إلى أن وصلَ الأمرُ إلينا ونَحنُ كُلُّ واحد منَّا إذا كانَ يُ ريدُ البِناء والاشتراكَ في هذا البِناء كُلُّ واحد منَّا يَبني بِحسبه، هذا هُو التَّمهيدُ لإمامِ زماننا، وعمليّةُ التَّمهيد تشتغلُ منذُ زمانِ أبينا آدم، وإبلَيسُ منذُ ذلك الوقت وهُوَ يَعملُ في الاتِّجاهِ المعاكسِ للَّذي كَانَ يَعملهُ أبونَا آدم، واستمرّ الأمرُ على هذا الحال إلى هَذهِ اللحظة، هُناكَ مسلكَان:

- **مَسْلَكٌ مُمَهَّدٌ.**
- **ومَسْلَكٌ مُؤخِّرٌ.**

الْمَسلَكُ الإبليسيُ هُوَ الَّذي يُؤخِّرَ الظُّهُور.

والْمَسلَكُ الْمُعجلُ وهُوَ الْمَسْلَكُ النَّبويّ.

في الْمَسْلَك النَّبويّ هُناكَ صنفان:

- صنفٌ هُم الَّذينَ يَتحرّكُونَ في وسط النَّاس.
- وهُناكَ صنفٌ يَعملونَ في أجواء الحكْمَة الغَيبيَّة كالمجموعة الَّتي تُصاحبُ إمامَ زماننا؛ "الْمُدُن الحَصينَة".

الَّذينَ يكُونُونَ معَ النَّاس هؤلاء هُم الأفضَل، لأنَّهم يقُومُونَ بالعبء الأكبَر..

فالخضرُ منَ الْمُدُن الحَصينة تُوكَلُ إليه جُزئيّاتُ الأمورِ بحدود قَوانينِ الحكْمَة الغَيبيّة وهذا هو الَّذي جرى.

في الجزء الأوَّل من (علل الشرائع) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة شمس الضحى، إيران، الروايةُ طويلةٌ، صفحة (119)، البابُ الرابعُ والخمسون، الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَده، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه** - الصَّفحة الثَّانية والعشرين بعدَ المئة، إلى أن يَقُولَ إمامُنا الصَّادق: **وَلَم يَكُن ذَلكَ بِاسْتحْقَاقِ الخضْرِ عَلَيْه السَّلام للرُّتْبَة عَلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيه السَّلام وَهُوَ أَفْضَلُ منَ الخضْر** - مُوسَى أفضلُ منَ الخضر، فَهُو من هذه المجموعة الَّتي تتحرّكُ في وسط النَّاس، يتحمَّلُونَ الأعباءَ الكبيرة، فَمُوسى من هذه الجهة قطعاً أفضلُ من الخضر..

حينما قُلتُ في أحاديثي السَّابقة من أنَّ سَلْمَان الْمُحَمَّديَّ أعلى شأناً منَ الأنبياء لأنَّهُ من أصحاب هذه المرتبة، من أصحاب مَرتبة مَن شئْنا، هُناكَ منَ الأنبياء والْمُرسَلينَ من أصحاب هذه المرتبة، هذا عطاءٌ وفيضٌ وهبي، فالأئمَّةُ قَدْ يَمنَحونَ هذه المنزلةَ لملَكٍ غَيرِ مُقرّبٍ ولَنَبيٍّ غَيرِ مُرسَل؛ (**مَن شِئْنَا**)، الإمامُ لَم يُحدِّد في أنَّ الَّذي سيَختارونَهُ لابُدَّ أن يَكُونَ من الملائكة الْمُقرَّبين، لابُدَّ أن يَكُونَ من الأنبياء الْمُرسلين، لابُدَّ أن يكونَ من العباد الْمُمتَحَنينَ للإيمان، (مَن شئْنا)، قطعاً حينما يختارونَ أحداً سيؤهِّلُونَهُ سيُكَمِّلُونَهُ حتَّى يكونَ مُناسباً لهذه المنزلة وهذه المرتبة، قد يكونُ تأهيلُهُ سَريعاً كُن فَيَكُون، وقد يكونُ تأهيلُهُ طويلاً عبرَ الزَّمن الطَّويل، عبرَ عُقُود وعُقُود من الزَّمان رُبَّما عبرَ العُمر كُلِّه في آخرِ لحظَات العُمر يكونُ قد وصلَ إلى هذه المنزلة.

-**قَالَ: مَنْ شِئْنَا يَا أَبَا الْصَّامت، قَالَ أَبُو الْصَّامت: فَظَنَنْتُ أَنَّ لِلَّه عِبَاداً هُم أَفْضَلُ منْ هَؤُلَاء الثَّلاثَة** - وهذه حَقيقةٌ، الَّذينَ يكُونُونَ في مَرتبة (مَن شئنَا)، قَطعاً هُم أفضلُ منَ الملائكة الْمُقرّبين، وأفضلُ منَ الأنبياء الْمُرسَلين، وأفضلُ منَ العباد الْمُمتَحنين، فإنَّ مَنزلَة مَن شئنا أعلى من كُلِّ هذه المنازل، السُّؤالُ هُنا هل هي مَنزلةٌ مُطلقَة؟ قَطعاً لا، إنَّها مَنزلةٌ مُقيّدة، وهذا ما تُخبِرنا عنهُ الروايةُ التَّالية:

الحديثُ الحَادي عَشر: **بِسَنَده** - بسند الصفَّار - **عَنْ أَبِي الْصَّامت، قَالَ: سَمعْتُ أَبَا عَبْد اللّه الْصَّادقَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه يَقُول: إِنَّ منْ حَديثنَا مَا لَا يَحْتَملُهُ مَلَكٌ مُقرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرسَلٌ وَلَا عَبْدٌ مُؤْمنٌ، قُلْتُ: فَمَن يَحتَملُهُ؟ قَالَ: نَحْنُ نَحْتَملُهُ** - خَرجنا من دَائرة التَّقييد إلى دائرة الإطلاق، إذاً الَّذينَ يَصلونَ إلى مرتبة (مَن شئنَا)، هُم في مرتبة مُقيّدة، برغمِ عُلُوِّ هذه المرتبة على كُلِّ الْمَراتبِ الْمُتقَدِّمة الذِّكر، فَهُنَا الإمامُ يَجعلُ الإطلاقَ لَهُم فَقط، وَوَاللّه كُلُّ هذا ما هُوَ بِشيءٍ من فَضل مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، اللُّغةُ قاصرة، العباراتُ قاصرة..

في (رجالُ الكشّي) الكتابُ المعروف، طبعة مركزِ نشرِ آثَارِ العلَّامة المصطفوي/ الطَّبعةُ الرَّابعة - 2004 ميلادي/ طهران - إيران/ الصَّفحة الحادية بَعْدَ العَاشرَة، الحديثُ الثَّالثُ والعشرون: **بِسَنَده** - بسند الكشّي - **عَنْ أَبِي بَصِيْر، قَالَ: سَمعْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادقَ صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **يَقُول: قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله: يَا سَلْمَان** - يُخاطبُ سَلْمَان الْمُحَمَّديّ - **لَو عُرِضَ علْمُكَ عَلَى مقداد لَكَفَر** - إنَّهُ المقدادُ بنُ الأسود من خوَاصِّ رَسُول اللّه، من خَواصِّ أمير الْمُؤْمنيْن، منَ المجموعة الزَّهرائيَّة، هؤلاء هُم الزَّهرائيّون الَّذينَ تَقُولُ الأحاديث: (بِهِم تُرزَقُون، بِهِم تُمطَرون)، إنَّهُم الزَّهرائيّون الَّذينَ صَلُّوا على فَاطمَة وحَضَروا جنَازَتها - **يَا مقْدَاد، لَو عُرِضَ علْمُكَ عَلَىٰ سَلْمَانَ لَكَفَر** - قطعاً في مرتبة منَ الْمَراتب، لأنَّ سَلْمَانَ بعدَ ذلكَ اعتلى الْمَراتبَ العالية، لكنَّ سَلْمَانَ في حُدود ولايته يَختَلفُ عن الْمقداد في حُدود وَلايَته، انتبهوا لهذه الكَلمة: **أَنَّهُ مَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا وَقَد جَالَ جَوْلَةً** - جالَ قَلبُهُ جَالَ جَولَةً، إنَّها الفتنةُ الأولى؛ فتنةُ سقيفة بنَي ساعدة لعنةُ اللّه عليها وعلى مَن أسَّسها - **إِلَّا الْمقْدَاد بنُ الأَسْوَد فَإِنَّ قَلْبُهُ كَانَ مثْلَ زُبَر الْحَديْد** - المثالُ الأعلى في الصَّبر الْمقداد، والمثالُ الأعلى في العِلْم سَلْمَان، والمثالُ الأعلى في الصِّدْق أبو ذَرّ، هذه الأمثلَةُ والنَّماذجُ الزَّهرائيَّةُ الرَّاقيةُ الْمُرتقية..

رَسُولُ اللّه يَقُول: (**يَا سَلْمَان، لَو عُرِضَ علْمُكَ عَلَىٰ مقداد لَكَفَر، يَا مقْدَاد لَو عُرِضَ علْمُكَ عَلَىٰ سَلْمَانَ لَكَفَر**)، جهاتٌ، حيثيّاتٌ كَحال مُوسَى والخضر.

الحديثُ الخامسُ والعشرون: **زُرَارةُ يَقُول: سَمعْتُ الْصَّادقَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه: أَدْرَكَ سَلْمَانُ الْعلْمَ الأَوَّل وَالْعلْمَ الآخر وَهُوَ بَحْرٌ لَا يُنْزَح وَهُوَ مِنَّا أَهْل الْبَيْت** - ارتقى سَلْمَانُ وارتقى، فَهُوَ الأعلى وهُوَ الزَّهرائيّ الأمْثَل.

في الحديث التَّاسع والعشرين: **بِسَنَده** - بسند الكشي - **عَنْ أَبِي بَصِيْر، قَالَ: سَمعْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادقَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه - **يَقُول: سَلْمَانُ عُلِّمَ الاسْمَ الأَعْظَم** - قطعاً بحدوده..

هذه الرِّواياتُ وأمثالُها تُبيِّنُ لنا أنَّ الْمَنازلَ الْمُقيَّدةَ قد تَكُونُ عندَ صاحب الْمَنزلة قد تكونُ أعلى من الآخَرين في هذه الجهة، ويكونُ الآخَرون أعلى منهُ في جهةٍ أُخرى، وهذا ينطبِقُ على جميع الأنبياء، على جميع الْمُرسَلين على جميع الملائكة منَ الْمُقرّبين منهُم ومن غَيرِ الْمُقرّبين، وعلى جميع المؤمنين منَ الَّذينَ امتُحنَت قُلُوبُهم ومنَ الَّذينَ لم تُمتَحن قُلُوبُهم.

هُناكَ جِهةٌ أخرى لابُدَّ أن أُشيرَ إليْهَا:
الَّذي جرى بينَ مُوسى والخضر هو جُزءٌ من إعدادٍ مَهدويٍّ لِمُوسَى، فالأنبياءُ نُبُوَّتُهم مُقيّدةٌ، هُم بِحاجةٍ إلى إعدادٍ، بحاجةٍ إلى تَنشئةٍ، هُناكَ إعدادٌ لِمُوسى النَّبيّ وهذا هُو جُزء منَ الإعداد.
في سُورة إبراهيم، الآية الخَامسة بعد البَسْمَلَة: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا** - وكانت آياتهُ كَثيرةٌ وَفيرةٌ وعجيبةٌ غَريبةٌ في الوقت نفسه، لا نَعرفُ نَبيّاً منَ الأنبياء ظَهرت على يَديه آياتٌ كآيات مُوسى، أنا لا أتحدَّثُ عن نَبينا صَلَّى اللَّهُ عليه وآله - **أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ** - البرنامج الْمُوسُويّ يرتبطُ ارتباطاً مُباشراً بأيَّام اللّه، ومُوسى من شخصيّات عَصرِ الظُّهُور ومن شَخصيّات عَصرِ الرّجعَة العَظيمَة منَ الشَّخصيّات البارزة والْمُبرّزة..
إنَّها الأيَّامُ الثلاثة؛ يومُ القَائم، ويومُ الرّجعَة، ويومُ القيامَة الكُبرى، وهذا جُزء من التكليف التَّفصيليّ لبني إسرائيل بِوَلايَة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّه عَلَيْهِم، وبسبب ذلكَ فُضِّلوا على سائر الأُمَم..
-**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾، " لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُور"؛ صَبّار من صيَغ الْمُبالغة، وشَكُور من صيغ الْمُبالغة، وهذه التَّعابيرُ تشيرُ إلى أنَّ الزَّمانَ سيكونُ طَويلاً مُنذُ أيَّامِ مُوسى والعملُ التَّمهيديّ مُستمرٌ وإلى يومنا هذا، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾، اصْبِروا على دينكُم، صَابِروا عَدُوَّكُم، وَرابِطُوا إمَامَكُم، كما تقولُ كَلماتُهم الشَّريفة، إنَّها الآيةُ المئتان من بعد البسْمَلَة من سُورة آل عمران وهي آخرُ آيةٍ في سُورة آل عمران..
في سورة القَصص، الآية الخامسة بعدَ البسملة: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** - هذه الآيةُ في أُفُقِ العبارة صريحةٌ في البرنامج الْمُوسُويّ - **وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ** - مباشرةً - **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾، هذا مقطعٌ من عمليّة التَّمهيد.
-**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ**﴾، بِرغمِ آنافهم، ونَشأ في قُصورهم بِرغمِ آنافهم، فأينَ جَبروتُ فرعون؟! بِرغمِ أنفه إنَّهُ يُربِّي الَّذي سيقضي عليه، هكذا هي الرّبُوبيّةُ الحقَّة، هذا هُوَ الرَّبّ الحقيقيّ وليس فِرعون، الرَّبّ الحقيقيّ هُوَ الَّذي يُرغمُ الرَّبَّ الْمُزيَّفَ بِرغمِ أنفه على أن يُربِّي الَّذي سيُريدُ الرَّبّ الحقيقيّ من خِلاله أن يقضي عليه، عَجيبةٌ هذه الآيات!!
هذه الآيةُ: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾، هذه في أُفُق العبارة وسياق الألفاظ تتحدَّثُ عَن المشروع الْمُوسُويّ الإسرائيليّ، ولكن في أفاقها العَميقة إنَّها تُشير إلى المشروع الْمَهدَويّ الأعظَم وإلى الرّجعَة العَظيمة.
في (معاني الأخبار) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مُؤسسة النَّشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصَّفحة الخامسة والسبعين بعدَ المئة، الحديثُ الْمُرقَّمُ بالرقم الأوّل: **بِسَنَده** - بِسند الصَّدوق - **عَنْ الْمُفَضَّلِ بنِ عُمَر، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادقَ صَلَواتُ اللَّه عَلَيْه - **يَقُول: إِنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله نَظَرَ إِلَىٰ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَبَكَىٰ وَقَالَ: أَنْتُم الْمُسْتَضْعَفُونَ بَعْدِي، قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا مَعْنَىٰ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللّه؟** - ما الَّذي يقصدهُ رَسُولُ اللّه؟ - **قَالَ: مَعْنَاهُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّةُ بَعْدِي، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُول: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ"، فَهَذه الآيَةُ جَارِيَةٌ فِينَا إِلَىٰ يَوم القِيامَة** - جاريةٌ فينا إلى يوم القيامة؛ جاريةٌ في زمانِ الحضُور قبلَ الغَيبة، في زمانِ الغَيبة الأولى، في زمانِ الغَيبة الثَّانية، في زمانِ الظُّهور الشَّريف، وفي زمانِ الرجعة العَظيمة، هذا الأُفُقُ الحقيقيّ، التَّأويلُ الحقيقيّ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وهُم، هُناكَ تطابقٌ وتعانُقٌ واضحٌ في البرنامج الْمُوسويّ الإسرائيليّ مع البرنامج الْمَهدَويّ الْمُحمَّديّ العَلَويّ الفَاطمي.
سأقرأ لكُم نَصّاً جَميلاً:
هذا النَّصُّ أوردهُ رجبٌ البرسي في كتابه (مشارقُ أنوار اليقين في حقائقِ أسرارِ أميْر الْمُؤْمنيْن)، ورجبٌ هذا من أعلامِ الشِّيعة في القَرنِ الثَّامن الهجري، طبعةُ انتشارات الشَّريف الرضي/ قُم المقدَّسة/ الخُطبةُ المعروفةُ بالتطنجيّة من خُطَبِ أميْر الْمُؤْمنيْن وهي من خُطَبِ الأسرارِ كما يُسمّونها تتحدَّثُ عن جانبٍ منَ الأسرارِ العَلَويَّة وعمَّا يقعُ في قادم الأيَّام، إنَّها تتحدَّثُ عن زمانِ الغَيبَة الطويلة، وعَن الوقائعِ الَّتي ستكونُ قريبةً من أيَّامِ ظُهُورِ إمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحسَن صَلَواتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيه، صفحة (316)، بعدَ أن تَقُولَ الخُطبةُ مُبينةً جانباً منَ الوقائعِ والأحداثِ الَّتي تَكُونُ قريبةً من ظُهُورِ الحُجَّة بنِ الحَسَن فبعدَ وقُوعِ تلكَ الأحداث: **وَتَحَرَّكَت عَسَاكِرُ خُرَاسَان** - إنَّهُم الخُراسانيّون - **وَتُبِّعَ شُعَيْبٌ ابنُ صَالِحٍ التَّمِيمِيّ مِن بَطْنِ الطَّالَقَان** - والطَّالَقَان هي الطَّالقانُ الإيرانيّة مثلما مرّ علينا..
ويستمرّ كلامُ الأمير في بيانِ الوقائع، فبعدَ حُصول تلكَ الوقائع الأميرُ يأمُرُنا أن نتوقَّع - **فَتَوَقَّعُوا ظُهُورَ مُكَلِّمُ مُوسَىٰ مِنَ الشَّجَرَة عَلَىٰ الطُّوْر** - الصَّوتُ الَّذي سَمعهُ مُوسى هُوَ صَوتُ قائمِ آل مُحَمَّد، مثلما عندنا في الأحاديث الشَّريفة من أنَّ اللّهَ كَلَّم مُحَمَّداً صَلَّى اللّهُ عليه وآله حينما وصَلَ إلى ما وَصَلَ إليه في الذُّرى النُّوريَّة العَالية كَلَّمَهُ بِصَوتِ عليّ، هؤلاء موجُودونَ قبلاً وقبلَ القَبْل، ومرَّ الكلامُ في هذا - **فَيَظْهَرُ هَـٰذا ظَاهِرٌ مَكْشُوف وَمُعَايَنٌ مَوصُوف** - الحكايةُ تبدأ من هُنا، الحكايةُ عَميقةٌ..
في سورة طه: ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾، الوَادي الْمُقدَّسُ هي المنطقَةُ الْمُقدَّسةُ في العراق الَّتي تمتدُّ ما بَينَ النَّجف إلى الكُوفَة إلى كربلاء، هذا هُوَ الوادي الْمُقدَّس..